

اليتم مسؤولية ومفهوم أوسع، بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي



اليتم مسؤولية ومفهوم أوسع، بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي

عندما نسمع نبي الله ﷺ وحببيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يؤكد أنه وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ، وهو يفرج بين إصبعيه الشريفين السبابة والوسطى ، ندرك عندئذ عظمة وقدسية هذه المسؤولية ، على المستويين الشخصي والنوعي .

وإذا كان لليتم في الظروف الإعتيادية كل هذه الأهمية ، فإن لليتم في الظروف الإستثنائية أهمية أكبر ، ومسؤولية أكثر ..

خصوصاً عندما يتعلق الأمر بتمامى الحروب ، الذين صاروا يملؤون بلادنا للأسف ، بسبب نزاعات يصنعها ويؤججها الشيطان وأولياء الشيطان بين إخوة في الدم والدين والوطن ، مهما كانت الذرائع والمبررات والدوافع ..

ولذلك ينبغي التركيز كحل أولي على المشتركات والروابط الأصيلة ، التي تجمعنا كأهل دين واحد ، أو أهل وطن واحد ، أو أهل فطرة واحدة مبنية على الضمير و الإنسانية ، زرعها خالقنا فينا ، لنعيش حياتنا كما يريدنا ربنا ، بالمعروف والحسن .

نحن اليوم بأمس الحاجة الى إيجاد وترتيب الظروف والأرضية التي تمنع أو تقلل نزاعاتنا المسلحة فيما بيننا نحن الأخوة ، وتبعد عنا صراعاتنا المبنية على العنف فيما بيننا نحن الأخوة ، لنتلافى أو نقلل من ضحايا هذه الظاهرة المدمرة التي عصفت ببلادنا وأهلنا ، وأراحت أعداءنا ومبغضينا .

ولابد من الإلتفات الى ان عنوان يتامى الحروب يمكن أن يشمل بمعناه المجازي الواسع ، كل ضحايا الحروب ، الذين فقدوا بسببها الشيء الضروري الذي يحتاجون اليه ، كإحتياج اليتيم الى أبويه ..

فقد نتصور عندئذ وجود يتامى العلم ، و يتامى الصحة ، ويتامى الأمان والإستقرار ، ويتامى الوطن ، و يتامى الإمكانية المادية الضرورية ، و غير ذلك .

وأدهى أنواع اليتيم ، هو فقدان النموذج المؤمن الصالح للإقتداء في هذا العالم ، وأتعب اليتامى هم الذين فقدوا دينهم أو مبادئهم أو أخلاقهم بسبب هذه النزاعات ، أو بسبب فقدان الرابط الذي يربط الإنسان بالله تعالى ، وموت الدافع للتكامل والطاعة لخالق الوجود عزوجل ..

هنا يكمن الخطر الحقيقي ، وهنا تكمن الكارثة الكبرى ..

هذه خواطر سريعة ، وكلمات للموعظة كتبتها في يوم ٦/كانون الثاني (يناير) ، الذي إعتبرته بعض الدول والمنظمات الإنسانية يوماً عالمياً لیتامى الحروب ..

ويبقى السؤال : ما الذي سيقدموه ويفعلوه في هكذا مناسبة ، و أغلبهم هم أنفسهم الذين يشعلون تلك الصراعات ويؤججون تلك الحروب .